

نجل بن لادن يروى قصة والده من تورا بورا إلى أبوت آباد (1-3)



” هذا عبدُ الله “

نجل بن لادن يروى قصة والده

من تورا بورا إلى أبوت آباد

1 من 3

بقلم:

مصطفى حامد - ابو الوليد المصري

مقدمة :

{ هذه القصة يرويها من عاشها وليس من سمعها . أنه أحد أبناء أسامة بن لادن الذين رافقوه في رحلته الأخيرة داخل أفغانستان والتي إمتدت من أكتوبر 2001 وحتى ربيع 2002 . والرحلة كلها تمت تحت القصف الجوى العنيف والمطاردات الأرضية من الجواسيس والقوات الأمريكية، من كابل إلى جبال تورا بورا وصولا إلى ولاية كونار الأفغانية ثم المناطق القبلية في باكستان حتى مدينة بيشاور .

- في سياق الحديث وعندما أتدخل للتعليق أو للتوضيح فإن الكلام يكتب بين قوسين كبيرين وبخط مائل . وقد وضعت على قدر الإستطاعة تواريخ الأحداث بعد مراجعة يوميات تلك الحرب ، وما سوى ذلك فهو مقالته الراوى الذى عاش القصة حتى وصوله مع والده أسامة بن لادن إلى بيشاور في باكستان . ومن هناك إفترقا ، وبدأ كل منهما ، وفى إتجاه مختلف ، رحلة الإختباء والهروب من مطاردات دموية لا ترحم - أما عن الجزء الخاص بعملية إغتيال أسامة بن لادن فى أبوت آباد على يد القوات الخاصة الأمريكية ، فقد رواها بناء على ماسمعه من أفراد الأسرة الذين عاشوا بأنفسهم تلك التجربة المريرة .

- الجزء الخاص باللقاء بين "بن لادن" والزعيم الأفغانى الشهير حكمتيار ، يلقي الضوء على جانب لم يكد يره أحد من تلك الشخصية المعقدة والمبهمه . ومعروف أن ذلك الزعيم الذى أشتهر بالأصولية والعنف فى حقبة الحرب مع السوفييت ، إنضم الآن إلى رعايا الإحتلال الأمريكى فى حكومة كابل ، داعيا المجاهدين إلى وضع السلاح والإنخراط فى خدمة الإحتلال تحت ستار "السلام" .

- موقف حكمتيار من أسامة بن لادن فى كونار وموقفه الآن من الإحتلال فى كابل يوضحان الكثير ويجعلنا نفسر بشكل أفضل بعض تلافيف شخصيته المعقدة ، بل ونفهم مغزى تصرفاته الخسنة والمريبة مع بن لادن فى لقاء الوقت العصيب ، الأمر الذى أثار شكوك بن لادن كما هو واضح فى القصة التى رواها من عايش تفاصيلها .

□□ نحن فى هذه الجولة ضيوف على أحد أبناء أسامة بن لادن ، الذى ربما كان أكثر الأبناء شيها به ، ويكاد أن يكون صورة مصغرة من أبيه حتى فى كلامه وصمته وسكناته .

كان مع والده منذ أن غادر قندهار قبل أسابيع من حادث 11 سبتمبر 2001 ، إلى أن عبر الحدود الجبلية إلى باكستان فى ربيع 2002 .

جلس معي / فى وقت ما .. فى مكان ما / يتذكر تلك الأيام العصبية التى طفنا بها سريعا . وكان مما قاله الكلمات التالية }{ .

من كابل إلى تورا بورا :

بعد أن غادر الوالد (أسامة بن لادن) قندهار ، مكث وقتا فى الخط الأول فى قرية كلكان شمال كابل . وكان يستريح فى مضافة الخط الخلفى . كما تنقل لفترة ما بين كابول ، ومعسكر "ميس عينك " على أطراف ولاية لوجر جنوب العاصمة . إستمر ذلك عدة أسابيع .

كان أيضا يذهب إلى جبال تورا بورا - على أطراف جلال آباد - للإشراف على تجهيز المواقع التى يعدها

لملاقاة العدو .

- يوم سقوط كابول (11 نوفمبر 2001) ، كان والدى هناك . فترك العاصمة عائداً إلى جلال آباد ، ليرافقه فيها أصدقاء مخلصون ، من القيادات الميدانية القديمة ، أمثال "أول جول" و"الدكتور أمين" ، و من القاعدة "أبو عمر المغربي" و"محمد فهيم" و"حمزة الغامدى" وغيرهم .

- ويوم سقوط جلال آباد (6 ديسمبر 2001) ، غادرنا المدينة متوجهين إلى تورابورا ، فركبنا (باص) رباعى الدفع ، وتحركنا ليلاً بدون أضواء وكان السائق هو حمزه الغامدى . وكان الطيران الأمريكى يقصف المدينة .

أوقفنا الباص تحت الجبل وبدأنا الصعود على الأقدام . بعد ثلاث ساعات وصلنا إلى أول موقع للعرب ، وكانوا مجموعة حراسات ، فقضينا الليل معهم . وفى الصباح وبعد تناول الإفطار واصلنا صعود الجبل بشكل متواصل من شروق الشمس إلى وقت العصر ، حتى وصلنا إلى موقع آخر للشباب العرب . فاسترحنا فى الخنادق تحت الأشجار ، وبصعوبة وجدنا طعام مكون من الأرز والبطاطس .

إقترح الوالد مواصلة الصعود ، وكانت الثلوج تحيط بنا ، إلى أن ظهرت لنا المناطق الجبلية مع باكستان . وكان موقعنا فى منطقة تفصل قبيلتين مختلفتين يعيشون على جانبي الحدود ، وكنا نحن فى الوسط ، والمنطقة كانت تابعة للشهيد المهندس محمود ، "من جماعة مولوى يونس خالص" . وبقينا هناك أسبوعاً أو أقل .

طلب الوالد أن نواصل صعود الجبل مع دليل أفغانى فمشينا حوالى عشر ساعات من العصر إلى الفجر ، صلينا ثم واصلنا المسير . وكانت الترتيبات جارية مع إحدى القبيلتين لإيواء الوالد ، وكان معه من الشباب حوالى 30 شخصاً . ضمن القافلة كان الدكتور أيمن الظواهرى وسليمان أبو الغيث وأبو عمر المغربى وحمزه الغامدى ، وكنا إثنان من أبنائه نرافقه ونساعده فى جميع أموره .

- وصلنا إلى إحدى القرى قبل طلوع الفجر . فأسرعنا بالخروج منها قبل أن يشعر بنا أهلها فيتسرب الخبر . وأخيراً وصلنا إلى بيت منعزل فى الجبال نمنا فيه حتى الظهر ، وجهز لنا المضيفون غذاء فاخراً .

وفى منتصف الليل أصحاب البيت أحضروا لنا شاحنة لتحملنا الى أعلى الجبل فى منطقتهم ، وكنا فى غاية الإرهاق . فوق الجبل وجدنا بيتاً من غرفتين كان يستخدم كحظيرتين للغنم ، لذا كان مليئاً بالبراغيث ، فأطلق عليه الشباب "بيت الكيك" أى البراغيث بلغة الباشتو . كنت أصور الوالد بدون أن ينتبه وكان معى كاميرا أصطحبها طول الوقت. وفى غرفة واحدة كنت مع الوالد ، ومعنا الدكتور أيمن وسليمان أبو الغيث . شقيقى نام فى الغرفة الأخرى مع باقى الشباب . على ذلك الحال بقينا ما يقرب من أسبوع . ولم يكن معنا أحد من الأفغان .

عند الفجر وصلنا خبر إستشهاد زوجة الدكتور أيمن وأولادها ، وكذلك الإخوه محمد صلاح وعبد الهادى الأردنى .

قرر الوالد أن نعود إلى تورابورا . وطلب من الدكتور أيمن أن يستريح لمدة يوم - بعد تلك الصدمة بوفاة عائلته - وترك معه مجموعة من الشباب . مجموعة أخرى من الشباب رافقوا الوالد وكنت معه أيضاً

وتوجهنا صوب تورابورا . وكان ذلك خطأ لأننا عدنا الى فم الأسد . فى الطريق ضربنا الطيران بالقنابل وسقطت قنبلة على بعد أمتار منا ، فجلس الوالد فى مكانه وكنت جالسا أمامه وانتشر الشباب فى المكان . هداً الدخان فواصلنا المسير حتى خطوط دفاع الإخوة . بعد يوم أو يومين أدركنا هناك الدكتور أيمن .

- منذ 17 رمضان (6 ديسمبر) : كان القصف الجوى على تورابورا قصف إباده . وكان قبل ذلك قصفاً متفرقا وغير مكثف وعلى جميع المواقع .

على الرغم من كل ذلك القصف الوحشى طول تلك المدة ، كان عدد الشهداء العرب فى تورابورا أقل من عشرة أشخاص ، وكان عددهم الإجمالى 313 فردا.

- نحن كنا بالقرب من أعلى قمة يمكن الوصول إليها فى تورابورا . من جانب العدو كان الذين حاصروا تورابورا هم رجال القادة المحليين "زمان" و"حضرت على" . القائد "أول جول" والذي كان صديقاً للوالد انضم شكليا إلى القائد زمان ، وفقا لشرط إشتراطه عليه الوالد، وهو أن يرسل إلينا أخبار القوات المعادية بواسطة عنصر الإرتباط "محمد فهيم" .

- ظلت طائرات 52B تضربنا نهارا وطائرات 16F تضربنا ليلا . الأولى كانت تقصف نهابا وإيابا على جانبي الجبال . وكان الشباب يجرون من جانب إلى آخر لتفادى القنابل .

المصدر:

مافا السياسي (ادب المطايرد)

بقلم:

مصطفى حامد - ابو الوليد المصري

www.mafa.world